لاقريش بعد اليوم ..!

« فصل من كتاب (جهاد النبي)
الجزء الثاني -- الذي صدر حديثا »

للأستاذ محمد محمود زيتون

(جيش الإسلام في الطريق إلى مكة .. أبوسفيان والعباس يسبقان الجيش ويتحدثان)

أبوسفيان : ماشاء الله ياأبا الفضل . لقد ذقت والله حلاوة الإسلام في نفسي

العباس : ثبت الله قلبك على الحق ياأبا حنظلة

أبوسفيان : والله ما كنت أظن أن رسول الله يزيد في قومه هكذا

العباس : فما بالك بجيشه الفاتح المنصور بإذن الله !

أبوسفيان : لقد جئت محمدا أخاف أن تهوى أسياف من معه على رقاب قريش ، فأصبحت وأنا أشد شوقا إلى أن أراهم يرتعون في الإسلام ، وإلا فالسيف بيننا وبينهم

العباس : بل ستكون المعجزة الكبرى يوم الفتح

أبوسفيان : بشرك الله بالفضل ياأبا الفضل

(العباس وأبو سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل ... القبائل تدخل على قادتها ... والكتائب على رايتها)

أبوسفيان : (لحكيم) أغدراً ؟

حكيم : لا

أبوسفيان : إن أهل النبوة لايغدرون

حكيم : ولكن لي إليك حاجة حتى تنظر جنود الله ، وما أعد الله للمشركين

كل قبيلة تمر ... تكبر ثلاثا ... وتمضي في قوة وشجاعة)

أبوسفيان : من هذه ؟

العباس : سليم

أبوسفيان : مالي ولسليم .. ومن هذه ؟

العباس : مزينة

أبوسفيان : مالي ولمزينة .. وقد جاءتني تقمقم من شواهقها ، ومن تلك ؟

العباس : تلك أسلم

أبوسفيان : مالي ولأسلم .. فمن ؟

العباس : جهينة

أبوسفيان : مالي ولجهينة والله ما كان بيني وبينهم حرب قط ، فبنو من ؟

العباس : فبنو غفار .. وهؤلاء طوائف أخرى من تميم وقيس وأسد

أبوسفيان : مامر محمد بعد ؟

العباس : لا

أبوسفيان : من هؤلاء الذين يكبرون ؟

العباس : بنو بكر

أبوسفيان : نعم .. أهل شؤم ، والله هؤلاء الذين غزانا بسببهم محمد .. فمن هؤلاء بعدهم ؟

العباس : أشجع

أبو سفيان : هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد

العباس : أدخل الله الإسلام في قلوبهم .. فهذا فضل الله

أبو سفيان : أبعد ما مضى محمد ؟

العباس : لو أتت الكتيبة التي محمد فيها لرأيت الخيل والحديد والرجال ، وما ليس لأحد به طاقة

(تمر كتيبة الأنصار .. ابن عبادة على الراية)

ابن عبادة : ياأبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة

أبوسفيان : يا عباس جبذا يوم الذمار

(ابن عوف وعثمان وعلي حول النبي)

عثمان : يارسول الله مانأمن أن تكون لسعد بن عبادة صولة في قريش ، وقد قال ما قال

النبي : (لعلي) أدركه فخذ الراية منه ثم مره أن يدخلها لابنه قيس بن سعد بن عبادة

عمر : (للجيش) رويدا يلحق أولكم آخركم

(أبوسفيان لايزال يتعجب مما يرى)

أبوسفيان : هلا ذكرت لي من على رأس هذا الجيش

الكثيف ياأبا الفضل ؟

العباس : أمارأيت خالد بن الوليد فى بنى سليم على الجناح الأيمن وهذا الزبير بن العوام على الجناح الأيسر ، أحدهما آخذ من أعلى مكة والآخر من أسفلها

أبوسفيان : ومن على المقدمة ؟

العباس : أبو عبيدة بن الجراح

أبوسفيان : ولمن هذه الكتيبة الخضراء ؟

العباس : إنها والله كتيبة رسول الله

أبوسفيان : هذه والله معها الموت الأحمر

العباس : أما تراهم فى الحديد !

أبوسفيان : والله ماأرى منهم غير الأحداق من وراء الحديد، مالأحد بهؤلاء قبل ولاطاقة.. ومن هذا الغلام رديف رسول الله ؟

العباس : هذا خادمه وابن خادمه أسامة بن زيد

أبوسفيان : أفى مثل هذا الموكب !!

العباس : تواضعاً لله .. ومن تواضع لله رفعه .. وفتح عليه

(يمر النبي على القصواء [1] فى تواضع .. يحاذى أبا سفيان)

أبوسفيان : أمرت بقتل قومك ؟

النبي : لا

أبوسفيان : أنشدك الله والرحم فى قومك ، فإنك أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم، فابال سعدٍ ؟

النبي : كذب سعد .. ياأبا سفيان : اليوم يوم الرحمة .. يوم يعظم الله فيه الكعبة ، ويوم تكسى فيه الكعبة

(يمر النبي فى كتيبته بين أبى بكر وأسيد بن حضير يتحدث إليهما .. ويظل أبوسفيان والعباس يتحدثان)

أبوسفيان : فمن هذا الوازع الذى يرعد فى الكتيبة ياعباس؟

العباس : ذاك عمر بن الخطاب

أبوسفيان : لقد أمر أمر عدى فى الكتيبة ياعباس ؟

العباس : إن الله يرفع مايشاء بما يشاء . وإن عمر ممن رفعه الإسلام

(فترة صمت.. أبوسفيان فى شبه ذهول)

العباس : فماترى ؟

أبوسفيان : والله ياأبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما

العباس : ياأباسفيان إنها النبوة

أبوسفيان : إى والله إنها النبوة

العباس : إذن فالنجاء إلى قومك

أبوسفيان : فامض بنا .. ومن أين يدخل النبي مكة ؟

العباس : من « كداء »

أبوسفيان : ناشدتك الله والرحم ياعباس إلا حدثتنى .. ما حملك على هذا الموقف ؟

العباس : أما والله لأصدقنك .. قدمت على النبي ، والناس متفرقون بين الأراك ، فخفت أن ترغب فى قلة الإسلام فتكفر بعد إسلامك فلا يقبل منك شيء غير القتل ، فأصدقنى أنت ياأبا سفيان أين وقع حديثى مما كان فى نفسك ؟

أبوسفيان: اللهم كان فى نفسى أن أفعل بعض الذى قلت، فأما إذ رأيت الذى رأيت فقد علمت الآن أن هذا الأمر من الله لا مرد له ، والله مازالت الكتائب تمر حتى خفت أن تسير معها جبال مكة .. سربنا ياعباس فلم أر كاليوم قط صباح يوم فى دارهم

(نساء قريش يلطمن وجوه الخيل بالخمر)

(أبوقحافة وقد كف بصره ومعه ابنة من أصغر ولده

أبوقحافة : أى بنية اظهرى بى على (أبى قبيس)

(تذهب به إلى الجبل)

أبوقحافة : ماذا ترين ؟

— أرى سوادا مجتمعا

أبوقحافة : تلك الخيل

— وأرى رجلا يسعى بين يدى ذلك مقبلا مدبرا

أبوقحافة : ذلك الوازع

— قد والله انتشر السواد

أبوقحافة : قد والله إذن دفعت الخيل فأسرعى بى إلى بيتى

(تمر بهما بعض الكتائب فيختطف رجل منها طوقا من الفضة حول عنقها)

— طوق ..! طوق ..!

النبي : (مبتسما) ياأبا بكر كيف حال حسان ؟

(١) ناقة النبي

أبوبكر : قال حسان

عدمت بنيتي إن لم تروها ... تثير النقع موعدها « كداء »
ينازعن الأعنة مصرجات ... على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات ... يلطمهن بالخمر النساء

(أبوسفيان والعباس يدخلان مكة)

أبوسفيان : يامعشر قريش . هذا محمد قد جاءكم فيما لاقبل لكم به

— ويحك ياأبا سفيان !

— صباء الشيخ

(عكرمة ومقيس يقبلان عليه)

عكرمة : أقسم باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وهبل وأساف ونائلة.. لقد سحرك محمد

مقيس : أو لهذا أرسلناك ياأبا حنظلة ؟!

أبوسفيان : أقبلا على أمركما ، فإنه قد أتاكما مالا نطيقان ، أنتما ولاقومكما

عكرمة : على رسلك يا أحمس ... وما أتانا ؟

أبوسفيان : أتاكم الله مثل الليل الدامس

مقيس : والله لقد طاح أبوسفيان بما بقى لدينا من عقل

أبوسفيان : وأخرى ؟!

مقيس : وما تلك ؟

أبوسفيان : من دخل داري فهو آمن

مقيس : قاتلك الله ، وما تغنى عنا دارك ؟

أبوسفيان : ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن

(هند تأخذ بشارب أبي سفيان)

هند: أقتلوا الشيخ الأحمق ... اقتلوه فإنه سبأ .. اقتلوا الحميت الدسم الأحمس . اقتلوه .. قبحه الله من طليعة قوم .. يا آل غالب هلا قاتلتم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم

أبوسفيان : ويحك ! اسكتي وادخلي بيتك .. والله لتسلمن أو لأضربن عنقك .. ويلكم.. تتركم هذه الحمقاء عن أنفسكم فإنه قد جاءكم مالا قبل لكم به . فتفرقوا إلى دوركم وإلى المسجد

(الناس يعدون إلى بيوتهم..مقيس وعكرمة وسارة حيارى لايدرون أين يتوجهون)

أبوسفيان : ومن جنح إلى الكعبة وألقى السلاح فهو آمن

(مقيس وعكرمة .. يخلعان الحديد ويركضان نحو الكعبة)

أبوسفيان : اللهم إلا مقيس وعكرمة بن أبي السرح وابن حنظل وسارة مولاة عبدالمطلب .. لم يجعل لهؤلاء أمان ولو تعلقوا بالأستار

(سارة ومقيس وعكرمة ومن ليس لهم أمان .. تنهار أعصابهم فيخرون على الأرض .. ترتعد فرائصهم)

أبو سفيان : يا آل غالب أسلموا تسلموا

(حماس بن قيس بداره .. يتحدث إلى زوجته)

— ماتفعل ياحماس ؟

حماس : كما ترين أبرى نبلا

— فلم تبريه ؟

حماس : بلغني أن محمدا يريد أن يفتح مكة ويغزوها

— والله ما أدري أنه يقوم لمحمد وأصحابه شيء

حماس : والله إني لأرجو أن أستخدمك خادما من بعض من نستأسره

— والله لكأني بك قد رجعت تطلب مخبأ أخبئك فيه لو رأيت خيل محمد

صفوان : ياحماس .. ياحماس

— فمن هذا الذي يناديك ؟

حماس : هذا صفوان بن أمية (يخرج ومعه سلاحه)

صفوان : وقد أعددته ؟ فهلم إلى عكرمة

حماس : أعنده من أحد ؟

صفوان : عنده سهيل بن عمر ، أما جمت بني بكر ؟

حماس : بل كنت في شغل بسلاحي أعده.. ألم تفعلوا أنتم ؟

صفوان : بلى .. غدا نجتمع عند (الخندمة)

(الخندمة : القتال بين رهط خالد ورهط صفوان .. قتلى المشركين اثنا عشر .. حماس منهزم .. يدخل بيته)

حماس (لزوجته) أغلق على بابي .. لا تفتحي لأحد أبدا

— أين نبالك ؟

حماس : قبحها الله من سلاح .. ويحك .. هل من مخبأ !

— فأين الخادمة التي وعدتني بها ؟

حماس : دعيني عنك

إنك لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان وفر عكرمـه
وأبويزيد قائم كالوتـــد واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمـه ضربا فلا يسمع إلا غمغمـــه
لهم نهيت خلفنا وهمهمـه لم تنطق في اللوم أدنى كلمـه

(أسفل مكة .. حول راية خالد .. ومعه بنو بكر وبنو الحارث وبعض من هذيل)

— والله لا تدخلها عنوة

خالد : الله أكبر .. الله أكبر

(المسلمون يجتمعون حول الراية)

حكيم : يامعشر قريش ، علام تقتلون أنفسكم ؟

أبوسفيان : من دخل داره فهو آمن ، ومن وضع سلاحه فهو آمن

(قريش يقتحمون الدور ويغلقون الأبواب وراءهم تاركين السلاح بعد أن طرحوه بالطرق فيأخذه المسلمون)

(النبي ينظر إلى بارقة السيوف . وقد وقع القتال)

النبي : ماهذا ، وقد نهيت عن القتال ؟

— نظن أن خالدا قوتل ، وبدئ بالقتال فلم يكن بد من أن يقاتلهم

النبي : فقم فقل له فليرفع يديه من القتل

— ياخالد.. إن نبي الله يقول لك اقتل من قدرت عليه

النبي : ألا آمرك أن تنذر خالدا ؟

— أردت أمرا فأراد الله أمرا ، فكان أمر الله فوق أمرك وما استطعت إلا الذي كان

النبي : ! ؟ . . ! ؟ . . ! ؟

— يا رسول الله هذا خراش بن أمية وقد قتل ابن الأثوع الهذلي

النبي : إن خراشا لقتال ، يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلا ، لأدينه

(خالد يقوم على النبي بعد أن قتل سبعين مشركا)

النبي : قاتلت وقد نهيتك عن القتال ؟

خالد : هم بدؤونا بالقتال وقد كففت يدي ما استطعت

النبي : قضاء الله خير . (ينظر إلى أبي هريرة) اهتف لي بالأنصار

أبو هريرة : يا معشر الأنصار أجيبوا رسول الله

النبي (للأنصار) ترون أن أوباش قريش وأتباعهم (يضع يدا على يد) احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا

(المسلمون يحصدون أوباش قريش التي وبشتها من قبل)

أبوسفيان : يارسول الله ، أبيحت خضراء قريش . لا قريش بعد اليوم

النبي : من أغلق بابه فهو آمن

محمد محمود زيتون

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هي القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألماني

صور فيها : عواطف الشباب في وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة ... وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان)

« كل امرء يأتي عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة »

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها في قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهي مثال للترجمة الأمينة التي تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

طبعت خمس مرات وثمنها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد